الفصل الأول

طبيعة المواد الاجتماعية

للدكتور ابو الفتوح رضوان

- المواد الاجتماعية .
- طبيعة المواد الاجتماعية .
- أهمية المواد الاجتماعية .
- الأسس التربوية للمواد الاجتماعية .
- الوظيفة التربوية للمواد الاجتماعية .
- علاقة المواد الاجتماعية بالعلوم الاخرى .

الفصل الأول

طبيعة المواد الاجتماعية

للدكتور ابو الفتوح رضوان

ما المواد الاجتماعية :

المواد الاجتماعية هى الجزء من المنهج المدرسى الذى يتكون من مواد دراسية تعالج وتفسر المجتمع الانسانى والعلاقات السائدة فيه ٠

العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء وعلم الحياة تعالج البيئة المادية ـ عالم المادة ـ التى يعيش فيها الانسان من حيث خواص هذه المادة وتركيبها وكيفية الانتفاع بها ٠ ولكن المواد الاجتماعية تعالج المجتمع وعلاقات الناس فيه ٠ وموضوعها ليس الفرد فى ذاته قائما بمفرده ولكن مجموعة الافراد الذين يكونون اسرة او قبيلة او امة او دولة أو مجموعة عالمية ، وماينظم اجتماعهم من أنواع العلاقات سواء أكانت سياسية او اقتصادية او ثقافية التى تربط بينهم وتكون منهم جماعة منظمة تحكمها اشياء التقاليد والاعراف والقيم والقوانين ٠

فالمواد الاجتماعية هى دراسة الانسان فى المجتمع فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل ، الخصائص الاجتماعية للانسان ، والفروق بين الجماعات ووسائل تكيفها للبيئة الطبيعية وتكيف هذه البيئة لحاجاتها ، وأساليب مواجهة الانسان لمشكلات البيئة وأنماط علاقاته بغيره قريبين أو بعيدين ثم الحضارة والثقافة اللتان ابتكرهما او ارتضاهما من خلال ذلك ٠

ويمكن أن ننظر الى المواد الاجتماعية كمربيين ومعلمين من ناحيتين :

الاولى : أن ننظر اليها كمجموعة من المواد الدراسية المستقلة احداها عن الاخرى هى تلك التى تدخل فى هذا المفهوم الاجتماعى وهى التاريخ والجغرافية وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسة ٠

والثانيه : أن ننظر اليها متكاملة تستمد حقائقها من كل هذه المواد ولكن مندمجة بعضها مع بعض حول قضية أو مشكلة أو موقف انسانى اجتماعى يعالج بحقائق ووسائل وأضواء تأتى منها جميعا دون فصل بينها ٠ فالتلاميذ هنا لايدرسون حقبة من التاريخ ولا اقليما من الجغرافية ولا بعض قوانين الاقتصاد أو علم الاجتماع ولا أمه بعينها ولكنهم يدرسون مشكله أو قضية تسلط أضواء كل هذه المواد عليها متكاملة ٠

ولقد سبقت كل المواد الاخرى الى التكامل « فالرياضيات » تشمل الجبر والهندسه والحساب « واللغة » تشمل النحو والادب والانشاء والخطابة و « العلوم » تشمل الفيزياء والكيمياء وعلم الحياة وبقيت المواد الاجتماعية منعزلة عن بعضها البعض ، وأخيرا تكاملت فى نظر المربيين وواضعى المناهج المدرسية باسم « المواد الاجتماعية » ٠ فكما يدرس التلميذ موضوع « الماء » أو « الطاقة » ويعالجها من ناحية علم الفيزياء وعلم الكيمياء وعلم الحياة والجغرافية متكاملة حول موضوع البحث وهو « الماء » مثلا ٠ فانه يعالج أيضا موضوع « المواصلات » أو « الفقر » أو « التربية » أو « المحافظة على الثروه الطبيعية » أو « الحرب والسلم » أو « القضية الفلسطينية » أو « الاستعمار » وتلقى كل المواد الاجتماعية المستقلة اضواءها على القضية فتوضحها كل من ناحيتها ٠

والمدار فى المواد الاجتماعية مهما كانت نظرتنا اليها يجب ألا تقتصر على معرفة أطراف من المعلومات والحقائق ولكنها أداة تحقق النمو الايجابى للتلميذ بحيث تعمق بصره بنفسه وبالعلاقات التى تربطه بغيره وتجعله أكثر

قدرة على أن يخدم نفسه فى دروب الحياة الاجتماعية وأن يخدم المجتمع الذى الذى ينتمى اليه • فهى أولا وأخيرا أداة للتربية الاجتماعية •

طبيعة المواد الاجتماعية :

هناك مجموعة من العلوم تسمى العلوم الطبيعية وهى تختص بابحاث عالم المادة من جميع جوانبها طبيعتها وخصائصها وتركيبها وطريقة هذا التركيب واثر بعضها على البعض الآخر وطرق استخدامها لفائدة الانسان فى الزراعة والصناعة والطب وغير ذلك •

ويقابل هذه المجموعة من العلوم مجموعة أخرى تسمى العلوم الاجتماعية وهى تختص بالانسان ـ لاتبحثه حيث هو فرد أو مادة أو جسم ـ ولكنها تبحثه من حيث هو نفس أو عقل له دوافعه وسلوكه وعلاقاته بغيره سواء كان ذلك بالبيئة المحيطة به أو بغيره من البشر الذى يكون معهم مجتمعا منظما تسوده انواع مختلفة من العلاقات وتحكمه مجموعة من العادات والتقاليد والاعراف والمثل والقيم والمصالح ينظم على اساسها علاقاته مع غيره على جميع المستويات الاجتماعية من الاسرة الى المدرسة الى مكان العبادة الى القبيلة الى القرية الى المدينة الى الامة والدولة الى المجتمع العالمى • فهذه العلوم الاجتماعية هى علوم انسانية مجال بحثها هو الانسان فى المجتمع •

وهذا الفرق بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية يوضح لنا طبيعة العلوم الاجتماعية فى دنيا العلم والتخصص وبالتالى المواد الاجتماعية فى المنهج المدرسى • فهى علوم ومواد ذات طبيعة انسانية واجتماعية ولا علاقة لها بالمادة الا حيث يكون للمادة أثر فى حياة المجتمع وعلاقاته كما يكون للبيئة الجغرافية من أثر فى حياة جماعة من الناس وأعمالهم ووسائلهم فى كسب معاشهم وتشكيل خصائص ثقافتهم وحضارتهم •

وقد استخدمنا فى الفقرة السابقة عبارة « العلوم الاجتماعية » وعبارة « المواد الاجتماعية » وهناك فرق بينهما ليس فى الطبيعة ولكن فى الوظيفة · فالعلوم الاجتماعية هى الجانب الأكاديمى من هذا النوع من المعرفة · أى نتائج البحوث التى قام بها علماؤها على النحو الذى يظهر فى مراجع التاريخ حين نتناول بالسرد ماضى مجتمع معين أو ماضى الإنسانية أو فى مراجع الجغرافيا عندما نتناول اقليما من الأقاليم أو ظاهرة من الظواهر الجغرافية ، أو مراجع علم الاجتماع عندما تصور السلوك الجماعى لطائفة من الناس أو مراجع علم الاقتصاد عندما تصف الجانب المالى والاقتصادى والتجارى من حياة الامم والدول · فكلها من عمل العلماء المتخصصين · أما المواد الاجتماعية فاصطلاح تعليمى تربوى مدرسى يشتمل على مايختاره واضعو المناهج المدرسية من مادة العلوم الاجتماعية مما ينفع فى تحقيق النمو الاجتماعى للتلاميذ مرحلة من المراحل ومن ثم فجانب البحث والكشف غير موجود فيها ولكن جانب الاختيار والترتيب والتنسيق الذى يخدم طائفة من التلاميذ فيزيد بصرهم بعلاقاتهم الاجتماعية بالاخرين وان كان يجمع بين الاصطلاحين الصدق والدقة العلمية ·

ومع اختلاف هذين النوعين من العلوم بين طبيعى واجتماعى فانهما يشتركان فى صفة « العلمية » أى أن كلا منهما يشتمل على مجموعة منظمة مبوبة من الحقائق الصحيحة الوثيقة التى توصل اليها العلماء عن طريق البحث العلمى الذى يستهدف الحقيقة المجردة دون تحريف أو تحيز وان اختلف الأمر بين المجموعتين من العلوم فى الاسلوب والمنهج فلكل علم طريقة بحث علمية تناسبه · كما أن المجموعتين من العلوم تتفقان فى محاولة علمائها التوصل الى بعض القوانين أو القواعد العامة التى تضبط سلوك المادة فى الاولى وسلوك الناس فى الثانية والتمكن من التنبؤ بالمستقبل فى ضوء هذه القوانين والقواعد الضابطة الكاشفة وذلك على درجات متفاوتة من يقين الحقائق واطراد القوانين تبعا لماده البحث فى كل منهما فليس كل الناس وكل المجتمعات فى مثل الحديد والنحاس

والخشب من التشابه ولا فى الوضوح والصراحة والاستسلام والاطراد أمام البحث العلمى .

قلنا ان المواد الاجتماعية تختص ببيان العلاقات بين الناس فى داخل المجتمعات على اختلاف مستوياتها . ولكن هذه العلاقات الاجتماعية متعدده الجوانب كثيرة الانواع فليست كلها نوعا واحدا بل انه لا حصر لتعددها . وكل ماده من المواد الاجتماعيه تختص بنوع من هذه العلاقات المتميزه .

فهناك العلاقات السياسية التى توجد نتيجة لوجود حكومة منظمة لها سلطاتها ولها ضوابطها وقوانينها ويوضحها « علم السياسة » او التربية الوطنية .

وهناك العلاقات الاجتماعية التى توضح انماط السلوك الجماعى والقواعد العامة التى تحكم الحياة المشتركة ويوضحها « علم الاجتماع » .

وهناك العلاقات الاقتصادية المتصلة بحاجات الانسان المادية التى تنظمها عمليات البيع والشراء والاقراض والتبادل ويوضح ذلك « علم الاقتصاد » .

وهناك العلاقات التى تكون بين الناس وبيئتهم الطبيعيه ـ الكون ـ ومحاولتهم مواجهة مشكلاتها والحصول على خيراتها ويشتمل عليها « علم الجغرافية » .

وهناك نوع من العلاقات العامة الشاملة التى تربط الانسان بماضيه وتطور احواله فى هذا الماضى ويعالجها علم التاريخ الذى يعنى بتسجيل احداث الماضى بما فيه من انتصارات الجماعات وهزائمها أمام غيرها وأمام نزوات نفسها ايضا .

ومن هنا يتضح أن لكل مادة من المواد الاجتماعية طبيعة خاصة بها ووظيفة هى مسئوله عنها وان اتفقت جميعها فى إن حقائقها تنصب على الانسان فى مجتمعه وتوضيح العلاقات المترتبة على اجتماعه مع غيره .

وحين تتكامل هذه المواد الاجتماعيه فى اطار منهج دراسى واحد فانها تكشف كل هذه الانواع من العلاقات فى وقت واحد ، وكل مادة منها تلقى على الموضوع أو القضية أو المشكلة موضوع الدرس أضواءها فتتضح العلاقات المتصله بها تنفعه واحدة ، على حين أن دراسة ماده احده منهـا تنير جانبا واحدا من هذه العلاقات وتبقى بقيه الجوانب غامضه غير مكشوفه للتلاميذ ٠

ولعله من السهل أن نتبين أن أربعا من هذه المواد تتعلق بالحاضر ٠ فعلم الاقتصاد يعالج المشكلات الاقتصاديه الحاليه ، وعلم الاجتماع يعالج مشكلات المجتمع وقضاياه كما هو قائم ، وعلم السياسة أو التربية الوطنية يعالج الحكومة وضوابطها وهى تعمل وتتفاعل مع الناس ، وعلم الجغرافية يعالج ظواهر الحاضر سواء أكانت مناخيه أو أرضية واحتكاك الناس بهـا وتأثرهم ٠ وينفرد التاريخ وحده بأنه علم الماضى بجميع سجلاته وأحداثه لمن يريد أن ينتفع بها كيفما يريد غير ناظـر للحاضر اذ أنـه يخـرج عن دائره اختصاصه اذ لا سلطان للمؤرخ على الحاضر ولا يملك وسائل كشفه والبحث فيه ٠ ومع ذلك فعلوم الحاضر الأربعة تستخدم التاريخ حين تجمع ما يخص ماضيها من الحقائق وتسلطه على مواقف الحاضر شرحا له وتوضيحا أو تفسيرا ٠

أهمية المواد الاجتماعية :

السائد فى الفكر التربوى فى الوقت الحاضر هو الاهتمام بالعلوم الطبيعيه والرياضيه لما يتميز به هذا العصر من الاتجاه نحو المادة والثروة والتنمية التى هى أساس القوة المادية للدول ٠ ومعلوم أن هذا الجانب من حيـاة الأفراد والمجتمعات يقوم على العلوم الطبيعية والتكنولوجيا التى هى الجانب التطبيقى والنفعى من هذه العلوم ٠

هذا الاتجاه واقع الآن سواء اكان فى الدول الراقية التى تنافس فى

مجال القوة والثروة والتأثير العالمى ، أو فى الدول النامية التى تريد أن تأخذ ولو بخط متواضع من كل ذلك • وهذا الاتجاه واضح منذ الربع الثانى من هذا القرن ولكنه أكثر وضوحا بعد الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من التنافس الشديد بين الدولتين العظميين ـ الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ـ فى مجال الاختراع والتسابق فى مجال الذرة والأسلحة النووية ، خصوصا بعد أن سبقت روسيا فى مجال الأقمار الصناعية فأطلقت أول قمر لها فى عام ١٩٥٧ • وقد كان أول اثر لذلك أن عدلت الولايات المتحدة مناهجها الدراسيه وزادت من مقررات الرياضيات والعلوم بدرجة كبيرة وزحزحت تسلسل هذه المقررات حتى أصبح كثيرا مما كان يدرس فى المدارس المتوسطة مقررا فى المدارس الابتدائيه وما كان يدرس فى المدارس الثانويه مقررا فى المدارس المتوسطة ووصلت فى مقررات العلوم الجامعية الى قرب آخر ما وصل اليه العلم وسارت الدول الأخرى فى نفس الاتجاه •

وكان من نتائج ذلك أن وقعت العلوم الانسانية والمواد الاجتماعية فى دائرة الظل وقل ما يخصص لها من وقت فى الخطة الدراسية وجمدت مناهجها وظهر اثر ذلك فى تدهور الجانب الروحى والأخلاقى فى الأجيال المتأخرة وقل اهتمامها بالمشاركة فى شئون الحكم بدرجة هددت الديمقراطية والسلام العالمى • وقد اجتذب ذلك انتباه المربين ونددوا بجهل الشباب بالقضايا الوطنية والعالمية وفقرهم فى تذوق القيم الأخلاقية والجمالية ، حتى كاد العصر كله يتسم بالتدهور الانسانى والاتجاه نحو المادة والاقتتال ومن ثم بفساد العلاقات بين الافراد والجماعات والدول •

ما تقدم يشير الى اهمية المواد الاجتماعيه وهى المواد التى توضح الجانب الانسانى فى الانسان وتبصره بالعلاقات التى يجب أن تسود فى المجتمعات وتنظمها والاتجاهات التى يجب ان تأخذها هذه المجتمعات فى المستقبل فهذه المواد هى التى تنمى الجانب الروحى والانسانى فى الناس وتزيد قدرتهم على التعامل مع الآخرين فى جماعاتهم القريبة والبعيدة •

كما أنه يشير الى الإتجاه الذى يجب أن تأخذه مقررات هذه المواد فى الدراسة ، مع التسليم بأهمية العلوم الطبيعية والمهارات التطبيقية ووجوب العناية بها .

ومعيار أهمية المواد الإجتماعية فى ضوء ما تقدم ليس كمية ما يحصله التلميذ من حقائقها ولكن قيمتها فى فهمه للحاضر بمقوماته ومشكلاته وزيادة قدرته على التعـــامل مع غيره على أســاس من التعاون القائم على الفهم والايجابية والبصر باتجاهات التقدم فى المستقبل .

والمـواد الاجتماعية وان كانت صـلتها بالثروة والتنمية قليلة فانهـــا اساسيه فى توثيق الصلة بين التلميذ وبين الميراث الثقافى لأمته وللانسانيه بما فى هذا التراث من مقومات البصر والمعرفه والمهارات والفهم لمجال العلاقات التى تجعل منه فردا ايجابيا فى حياه قومه وعصره وقوة فى تيار التطـــور والتقدم أو على الاقل فى تيار الاستقرار والنظام والسلام .

بل أن الصلة بين هذا النمو الانسانى والاجتماعى وبين التقدم فى المادة والثروة هى صلة واضحة . فالثروة والقوة فى حاجة دائما لمـــا يحسن توجيهها ويقوم استخدامها ويقرنها بإرادة الخير . وما أكثر الاغنياء والأقوياء الذين دمر حياتهم وحياة من حولهم قلة بصرهم الانسانى وتدهورهم الخلقى وما هم عليه من العمى الاجتماعى . والمانيا كانت متفوقة فى مجـال العـــلم والتكنولوجيا والقوه والثروه فى عصر هتلر ولكنها انهـارت تماما ومازالت بسبب جهل زعيمها وقادتها بالقيم الانسانية وعما هم الانسانى والاجتماعى وعدم قدرتهم على القراءة الصحيحة لتعاليم الدين ودروس الجغرافيا والتاريخ وما اكثر البلاد فى عصرنا التى لا تنقصها الثروة ولا علوم الانتاج وتكنولوجياته ومع ذلك فهى فقيرة ومتخلفة بسبب أنانية كثير من مواطنيها وانحرافهم عن اتجاه القيم والاخلاق واحترام القوانين وجهلهم بالسياسة وزيغهم عن قيـم الدين .

ولا شك أن بعض العلاج يكمن فى مناهج المـواد الاجتماعية بالمدارس فهى طريق المواطنه الصالحة لكافة المواطنين ، هذا اذا حسـن وضـعها وأحسن تدريسها • كما يكمن فى غير ذلك من برامج التربية الاجتماعية خارج المدرسه كوسائل الاعلام ونشاط الاحزاب وجهود الجماعات الثقافيه ونشر فلسفة القوانين وأحكام المحاكم ، والجد فى أخذ الاطفال بالسلوك القويم فى البيت والمدرسة والشارع • على أن كل هذه الوسائل الجانبية لايكون لها أثـر الا على أساس من فهم التلاميذ للعلاقات التى تسود فى المجتمع ، أو يجب أن تسود وهو مسئولية المواد الاجتماعية فى المدارس • ذلك لان عمل المدرسة يرتكز أو يجب أن يرتكز ليس على مجرد الاعلام ولكن على اثارة النشاط العقلى للتلميذ وهذا النشاط هو أساس الفهم والالتزام •

الأسس التربوية للمواد الاجتماعية :

ليست المواد الاجتماعية شيئا حادثا فى المناهج المدرسية فانها من أقدم مكوناتها • بل انها كانت تحتكرها تقريبا قبل عصر العلوم الطبيعية والمواد التطبيقية • ثم أخذت تتراجع قليلا أمام تقدم هذه العلوم وزيادة أهميتهـا فى حياة الناس • حتى اذا طغت المادة وتدهورت القيم وضعفت مقومات المواطنة الايجابية فى الأجيال الناشئة بدأت العناية بها تزيد الآن ففكر رجال التربية فى اعادة صياغتها وايجاد أشكال جديدة لها تحقق نفعها فيما يتيسر لهـا من وقت فى خطط الدراسة أمام سيل العلوم الجارف •

وأغلب هذا التطور حدث فى شكل مناهج المواد الاجتماعية ومحتواهـا وتكييف هذه المناهج للحاجات التربوية للاطفـال والشباب فى مجتمعاتهم • وكان هذا التطور أكثر ظهورا فى الدول المتقدمه حيث سرعه التغير الاجتماعى كبيره ، وتقدم العلوم الطبيعيه ضخم ، والشعور بضرورة ملاحقه التربيه لحركه المجتمع أقوى •

وقد شمل هذا التطور فى المواد الاجتماعيه كلا من شكلها وأهدافهـا ومحتواها •

فمن حيث الشكل ، بدأت مواد اجتماعية مستقلة منفصلة محدودة العدد كالتاريخ والجغرافيا ثم أضيف اليها تدريجيا علم السياسة باسم « التربية الوطنية أو « مشكلات الديمقراطية » أو « الحكومة » وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع والفلسفه ، ثم انتهت الى المواد الاجتماعيه المتكاملة التى انمحت فيها ـ أو كادت ـ الفواصل بين هذه المواد وأديرت كلها حول محاور من اهتمامات التلاميذ كالاسرة والزواج والمهنة أو اهتمامات المجتمع كالحكومة والتنمية أو مقومات الحضارة الحديثة كالمحافظة على الموارد وتلوث البيئة أو مشكلات الحياة والناس كالمواصلات والاتصالات والحرب والسلام . وتركز الدراسة حول قضية من هذه وتسلط عليها أضواء كل العلوم الاجتماعيه فى وقت واحد تظهر أسبابها التاريخية ومراحل تراكمها (التاريخ) وظروفها المكانية والبيئية (الجغرافيا) ، وأثرها فى العلاقات الاجتماعية (علم الاجتماع) وعلاقتها بالانتاج والاستهلاك وتوزيع الثروة (علم الاقتصاد) ومعايير الحكم عليها واتجاه توجيهها (الفلسفه) . وكلها ادوات تساعد التلميذ على التفكير وتكوين الرأى دون تخصص أو تخصيص .

ومن حيث الاهداف كانت تزويد التلميذ بقدر من الحقائق التى تخصه وتخص قومه كما وردت فى كتب التاريخ وكتب الجغرافية وغيرها مجزأه مبوبه كل جزء باسمه ليكون فردا متعلما ومثقفا . ثم تحولت الاهداف الى مساعدة التلميذ على فهم الحاضر وعلاقاته بالمجتمع والعالم لسبب وظيفى هو أن يكون اقدر على التعامل مع غيره وعلى تحقيق مصالحه والمساهمة فى تحقيق مصالح المجموع التى هى مردودة اليه فى النهاية .

ومن حيث المحتوى كانت مجرد معلومات وحقائق كما وردت فى كتب العلماء والمتخصصين وبالنسبة للتلميذ معلقه بين السماء والارض لا تفسر حاضرا ولا تشير الى مستقبل ، الا نادرا ومصادفه ، وأصبحت حقائق مرتبطة بموضوع أو بمشكلة أو بموقف يهمه أو يهم المجتمع فهى حقائق مترابطة وذات معنى

ووظيفية لانها بترتيبها الجديد تشع بعض الاضواء على شيء محدد كان غامضا وأصبح تحت هذه الاضواء واضحا ٠

ونبهنا قبل ذلك الى أن هذا التطور كان مقصودا وهادفا فى الدول المتقدمة وبدأ منذ بداية هذا القرن العشرين وان كانت مناهج المواد الاجتماعية المتكاملة بدأت تظهر بصورة قوية بعد الحرب العالمية الثانية ومازال تطورها يجرى الى الان ٠ وفى كثير من الاحيان تسير جنبا الى جنب مع مناهج المواد الدراسية المنفصلة وعلى الاخص التاريخ والجغرافية ومشكـــلات المجتمع ٠

وعندنا فى مصر ظلت مناهج المواد الاجتماعية محصورة فى التاريـــخ والجغرافية مادتين منفصلتين الى أن حدثت النهضة القومية والحركة الوطنية التى انتهت بالاستقلال المشروط فى سنة ١٩٢٢ والاخذ بالنظم الديمقراطية فاضيفت مادة التربية الوطنية فى ١٩٢٣ وكذلك مادة الاقتصاد السياسى ثم بعد ذلك أضيفت الفلسفة أما المواد الاجتماعية المتكاملة فلم توجد بعـد الا فى بعض التجارب الفردية التى قـام بها أساتذة كلية التربيـة جـامعة عين شمس (معهد التربية العالى) فى المدارس النموذجية ابتداء من ١٩٣٢ واتخذت فى الغالب شكل « دراسة البيئة » أو المشروعـات ذات الطبيعـة الاجتماعية ٠

كما ظهرت الدعوة اليها من جانب بعض أساتذة هـذه الكلية فى مقالات بدأت تظهر فى ١٩٥٠ فى صحيفة التربية وفى بحوث بعضـهم فى المؤتمرات العربية العديدة التى قامت بها الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ٠

وهناك مقتضيات تربوية أدت الى زيادة الاهتمام بالمواد الاجتماعية سواء أكانت مواد منفصـلة أو مواد اجتمـاعية متكاملة ٠ ونجمل هـــذه العوامل فيما يلى :

١ ــ تعميم التعليم نتيجة لنمو الديمقراطية وأن من الضرورى اعطاء كل

فرد من عامة التلاميذ بعض مقومات الوطنية التى تقوم على فهـــم العلاقات الاجتماعية السائدة فى المجتمع ٠

٢ ــ حتمية التغيير الاجتماعى بشكل ودرجة فائقا قدرة المواطن على لفهم والمواجهة ومن امثلة ذلك :

(ا) تغيير شكل الحكومة وروحها ووظيفتها ٠

(ب) التغيير من الزراعة كلية الى الصناعة لدرجة كبيرة ٠

(ج) الحراك السكانى والاجتماعى سواء أكان فى مواطن لسكن أو فى الانتقال بين الطبقات الاجتماعية ٠

(د) سهولة الاتصال والتعرض للثقافات الوافدة حالة كونها متعارضة ٠

(هـ) زيادة اعتماد كل امة على الأمم الاخرى وحتمية التعاون والتبادل ٠

(ز) اهتزاز القيم الاخلاقية فى حالة عدم استقرار قيم أخرى تحل محلها ٠

(ح) تضخم البيئات وتعقد العلاقات بها ٠

(ط) صراع الايديولوجيات فى العالم الحديث ٠

(ى) ظهور مشكلات الحرب والسلم بسبب التنافس بين الأمم وفى مثل هذا العصر عصر التغير لابد للمواطن من دراسة تعكس هذا العصر وتعمق البصر بمقتضياته ٠

٣ ــ ظهور عجز المواد الدراسية عموما والمواد الاجتماعية على وجه الخصوص عن تفسير العلاقات المعقدة المتشابكة التى ترتبت على هذا التغير السريع ٠ فالتاريخ مركز على الماضى وأحدث ما يدرس من مقرراته الدرسية متخلف عن الحاضر بنصف قرن على الاقل ٠ ولذلك تعلم التلاميذ التاريخ ولكنهم لم يتعلموا كيف يتعايشون مع غيرهم ٠ والجغرافيا مركزة على شكل الارض وأوجه القمر وحركة الرياح وأوصاف الاقاليم ولكنها لاتتعرض الا لماما للتجارة العالمية ومشكلات التبادل

والميزان التجارى ومشكلات الحدود السياسية والتربية الوطنية تتعرض لشكل الحكومة ووظائفها ولكنها لاتتعرض لكيفيجب أن تكـون وفى أحوال كثيرة يغرر بالمواطن وهو لايدرى • وفى تاريخنا القريب سمى الاستبداد ديمقراطية والثراء لقلة عدالة اجتماعية والقهر والتعذيب رفعا للهامة والمساواة فى الفقر اشتراكية والاستغلال والنهب انفتاحا والمواطنون لايفهمون ولايميزون الى أن رأت الحكومة أن تصلح هذا وحاولته ففهموا ولكن بعد فوات الاوان •

٤ ـ ازدحام المناهج بالمواد وازدحام مقررات المواد الاجتمـاعية بالحقائق والمعلومات مع الزيادة المطردة فى حجم المعرفة الاجتماعية وضغطها على المناهج فتزداد ازدحاما فكانلابد من ايجاد أسس جديدةللاختيار خصوصا وقد ظهر أن كثيرا مما يدرس لا علاقة له بالحاضر ومشكلاته ولا يفسر شيئا من علاقاته • ومافائدة دراسة سبع عشرة حملة عسكرية قام بهـا تحتمس أو أن حتشبسوت كـانت تلبس زى الرجـال ، أو أن قطر الندى ابنة خمارويه زفت الى ابن الخليفة العباسى بالف قطعـة من الملابس الداخلية وبالمثل مافائدة دراسة مذبحة المماليك ومثل ذلك كثير ، من ترك علاقات المجتمع الحاضر بلا دراسة •

كل هذه العوامل زادت الاهتمام بالمواد الاجتماعية خصوصا فى الدول الواعية المستنيرة وادت الى ثلاثة اتجاهات فى مناهجها •

الاول ـ زيادة هذه المناهج واثراؤها •

الثانى ـ توجيهها نحو الحاضر ومشكلاته وعلاقاته ونحو بيئة التلاميذ المؤثرة فى حياتهم •

الثالث ـ الاتجاه بموادها نحو التكامل حول محاور من الحاضر وعلاقاتـه

الوظيفة التربوية للمواد الاجتماعية :

لايكفى أن نقول أن المواد الاجتماعية تدور أو يجب أن تدور حول الحاضر وتفسر علاقاته ، فقد ينتهى الامر الى تقديم أوصاف عامة لهذه العلاقـــات وتقديمها جاهزة للتلاميذ لكى يستظهروها ، فلا يتحقق شىء .

ولكن يجب أن تقوم هذه المواد بتحليل حاضر الجماعات ـ الأسرة والمدرسة والقرية والمدينة والحكومـة والثروة والنظم والتقاليد والقيم .... الخ . تحليلا يساعد التلاميذ على ان يكتشفوا ما يسود هذه المجتمعات من انواع العلاقات بانفسهم ولأنفسهم تحليلا مدعما بالحقائق . وهذا التحليل للمجتمع هو الوظيفة التربويه الوحيدة للمواد الاجتماعية والا كانت عبئا على التلميذ لا مبرر له . ومثل هذا التحليل للمجتمع يشبه التحليل الكيميائى لمـواد الطبيعة داخل المعمل حتى تتبين أمام الذى يقوم بالتجربة مكوناتها واجزاء هذه المكونات ونسبة تجمعها والعلاقات بينها فيما يسمى بالتفاعل وسلوكها اذا اصطدمت بمواد اخرى ، حتى يفهم التلميذ هذه الماده من داخلها ، ومن ثم يستطيع أن يتعامل معها ويدفع عن نفسه شرها ويفيد من خصائصها ومزاياها على قدر ما يريد .

ولكن كيف يمكن تحليل هذا المركب المعقد الذى نسميه « المجتمع » خصوصا فى هذا العصر الذى تتميز مجتمعاته بالتعقيـــد والتشابك وعـــدم الاستقرار بسبب تعرضها للتغير السريع .

أدوات هذ التحليل الاجتماعى هى المواد الاجتماعية كل منها يحلل جانبا من جوانب المجتمع . ولابد من اجتماع هذه المواد لتحليل أى موقف من موقف الحاضر مهما صغر . وذلك لأن المواقف الاجتماعية ليس لها خاصية واحـدة ينفع التاريخ وحده لتحليل بعضها ، وتنفع الجغرافيه بمفردها لتحليل بعضها الآخر ، وينفع علم الاقتصاد وحده لتحليل طائفة ثالثه منها . لان كل موقف اجتماعى وكل مشكلة اجتماعية لها أكثر من جانب ، فلها بعدها الزمانى فى

الماضى ، وبعدها المكانى فى البيئه ، ولها بعدها الاقتصادى يأتى من علاقتها بالثروه وتوزيعها ، ولها بعدها الاجتماعى يأتى من شمولها لعدد كبير من الافراد المتعارضى المصالح والاهواء فى اغلب الاحيان ، ولها بعدها الخلقى لاتصالها بقيم المجتمع المقروه • ومن هنا يلزم لتحليلها كافة المواد الاجتماعية كل بما تستطيع أن تقدم من أدوات بحكم طبيعتها •

فالتاريخ يحلل البعد الزمانى للموقف الحاضر ويبين التراكمات الانسانيه والسياسية التى أدت اليه وعقدته وخلقت منه مشكلة • وقد يستحيل على الانسان أن يفهم الثورة الشيوعية فى روسيا الا اذا درس التراكمات التاريخية لهذا المجتمع فى عصر القياصره • وقد يستحيل عليه أن يفهم ثوره ١٩١٩ فى مصر الا اذا عرف تراكمات عصر الاحتلال منذ ١٨٨٢ ، ويكون فهمه لهذه الثورة اكمل اذا درس هذه التراكمات منذ الحملة الفرنسية فى ١٧٩٨ • وقد يستحيل عليه أن يفهم حركة تحرر المرأة المصرية واكتسابها حق التعليم والوظيفة والانتخاب الا اذا عرف تراكمات قهرها فى العصر التركى والتراكمات الفكريه التى بدأت بتحرير جوارى قصور المماليك ابان الحملة الفرنسية ثم كتابات رفاعه رافع الطهطاوى وقاسم أمين وأثر المدارس الاجنبية وتأثير الحركة السياسية فى مواجهة الاحتلال البريطانى وهكذا ، وواضح أن هذا التحليل التاريخى لا يمكن أن يتم الا اذا انتزعت هذه الحقائق التاريخية من مواضعها فى كتب التاريخ التى يصعب أن تجتمع كلها فى كتاب واحد منها ، ثم أديرت حول محور واضح هو مشكلة « تحرير المرأه » •

وعلم الجغرافية يحلل البعد المكانى للموقف الاجتماعى فقلما توجد مشكلة اجتماعية الا وللبيئة اثر فيها حتى الاحداث التاريخية الكبرى كانت اثرا لتغيرات حدثت فى البيئة كهجرة المصريين القدامى من الصحراء الغربية • وهجرة العرب الى أقطار الشرق الاوسط وانهزام نابليون بونابرت فى روسيا وانهزام هتلر فى نفس المكان بعده بما يزيد على قرن وربع قرن من الزمان كلها أحداث تاريخية وانسانية ذات اثر عميق وكلها كانت نتيجة أحوال جغرافية

فى البيئة . وازمتنا الاقتصادية الحالية هل تفهم الا بدراسة جغرافية وشعبية للارض والسكان والاسواق العالمية وحركة الهجرة والانقلاب الذى حدث فى نظام حيازة الارض ، وكل هذه حقائق جغرافية مشتتة فى كتب الجغرافية ولاتجتمع للتلميذ الا اذا انتزعت من مواضعها فى كتب علمـــاء الجغرافيـــة وتجمعت حول محور واحد هو الازمة الاقتصادية .

وعلم الاقتصاد يحلل المشكلات المتعلقة بالانتاج والاستهلاك والثروة . هل هو اقتصاد زراعى أو اقتصاد صناعى وهل هو اقتصاد مخطط أو أنـــه اقتصاد عشوائى ، وهل هناك اقتصاد قومى حقيقى وماهى حركة البضائع تصديرا واستيرادا . وما نوع توزيع العمل وما درجة التخصص الاقليمى فى الزراعة وهكذا لايفهم المشكلة الا اذا حللت بقوانين علم الاقتصاد .

وهكذا فانه لايمكن فهم المجتمع والعلاقات فهما يحقق ايجابية المواطن وقدرته على المعيشة بذكاء فى هذا المجتمع الا بتحليل المواقف والمشكلات تحليل يبين اصولها وعوامل تراكمها وعناصر وجودها وخير الطرق لمواجهتها . وهذا التحليل الاجتماعى هو الوظيفة الاولى للمواد الاجتماعية .

علاقة المواد الاجتماعية بالمواد الاخرى :

كل ما يوضح العلاقات الاجتماعية فى أى مادة دراسية هو همزه وصل بينها وبين المواد الاجتماعية .

المواد الاجتماعية والدين :

هناك علاقه متبادلة بين الدين والمواقف الاجتماعية . فالدين يوضـــح هذه المواقف ونوع العلاقات السليمة فيها كما أن المواقف الاجتماعية تكـــون التطبيق العملى للدين .

الدين هو موطن القيم التى تحكم المواقف الاجتماعية كما انه المحدد للسلوك المقويم فيها والعلاقات المثالية التى توجه هذا السلوك . ومن هنا كان للدين

موضع اساسى فى التحكم على العلاقات وتفسيرها . ولكل موقف اجتماعى آية أو حديث توضحه . كما أن المواقف الاجتماعية التى تحكمها هذه الآيـــات والأحاديث تعمق معنى هذه النصوص الدينية عند التلاميذ بشكل لايمكن حدوثه اذا اقتصر تعليم الدين على مجرد حفظ النصوص وترديدها .

ثم ان الاخلاق الدينية لاتتضح الا فى مواقفها الاجتماعية . فأصول المعيشة الاجتماعية ، آداب السلوك ، العدل ، الشورى . فكأن القضايا الاجتماعية هى التى تبين الاهمية العملية والمعيشية لهذه الاخلاق وتحررها من اللفظية التى تلازمها اذا اتبع فيها طريقة الوعظ والارشاد .

ثم ان الدين الاسلامى لا ينفصـل عن التاريخ الاسـلامى ومواقفه ، وتراجم الانبياء جميعا والصحابة خير ما يعطى دراسة الدين صبغة واقعية .

المواد الاجتماعية والعلوم الطبيعية :

اذا كانت المواد الاجتمـاعية تختص بعلاقات الانسـان ببيئته الطبيعية والاجتماعية فكل ما يصف البيئة أو يفسرها من العلوم الطبيعية له موضع فى الدراسة الاجتماعية . فأصل الارض وحاصلاتها والتطور والقوى التكيفيه فى الانسان لا تفسر الا بواسطة العلوم الطبيعية .

وهناك مشكلات اجتماعيه كالمحافظة على البيئه والتلوث والمخدرات لا تتضح الا بحقائق من العلوم الطبيعية فهى متعلقة بصحة الانسان ودراسة الاعصاب وعلم الوراثة والبيئة .

ثم أن العلوم الطبيعيه تؤثر فى حياة المجتمعات ولاشك فى أن التقدم العلمى أوجد مشكلات اجتماعيه وأخلاقية كثيرة وأثر فى القيم . ومثال ذلك القنبلة الذريـة . ومن غير الممكن دراسة قوانين العمـال والنقابات التى تحرم تشغيل الاطفال والنساء فى المصانع من غير دراسة الانقـلاب الصـناعى واختراع الآلات البخاريه والكهربائيه وقيام الصناعات الكبيره . ومن الصعب الفصل بين ما هو علمى بيولوجى وماهو اجتماعى .

ثم ان الطريقة العلمية تقوم على جمع المعلومات وتصنيفها ووضع الفروض وتحقيقها والمعالجة الرياضية والرسوم البيانية كلها تستخدم فى المواد الاجتماعيه ٠

المواد الاجتماعية واللغة :

العمل فى أى مادة دراسية يحتاج بالضرورة الى اللغة : القراءة استيعاب المعانى ، فهم الاساليب ، القدرة على الكتابة باسلوب جيد ٠ وقراءه كتب المواد الاجتماعيه يقوى التلميذ فى اللغه ويزيد ثروته من الألفاظ والاصطلاحات والأساليب ، وموضوعات المواد الاجتماعيه وكتابه التقرير عنها أو تلخيصها هو فى نفس الوقت تدريب على الانشاء ٠

والأدب ليس الا مستودع خبرات الحياة بقراءه الأدب من شعر ونثر خصوصا المتعلق منهما بالموضوع المدروس أو الفترة أو الحادثة المدروسة يعمق فهم التلاميذ للعلاقات المتضمنه فيه ٠

ثم ان الادب يزيد بصر التلاميذ بمواقف الحياه بما فيه من تصوير للمجتمعات وأنواع العلاقة بينها وفيها ٠ خذ مثلا كتاب كليلة ودمنه فمع أنه قصص على السنة الحيوانات والطيور الا أنه كتب خصيصا لشرح العلاقات الاجتماعية وكشف المستتر منها وان كانت ظروف العصر الذى ألف فيه اضطرت عبد الله بن المقفع الى أن يموه على أصحاب السلطان بصرفه الى الطير والحيوان ٠

وكثير من الأدب يتعلق بالتاريخ ووصف الطبيعة والآثار وقراءته تعمق تذوق القارىء للشخصيات والجمال فى الفن وفى الطبيعة ٠ ومن أمثله ذلك قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية وقصيدة أحمد شوقى فى انتصار الاتراك على اليونان وقصائده فى توت عنخ أمون وقصر أنس الوجود وفى النيل والازهر ٠ بل أن الأدب ليعمق مفاهيم علم الجغرافيا ومثال ذلك قصائد أحمد شوقى فى زلزال اليابان وحريق ميت غمر وفى نهر النيل وقصائد حافظ ابراهيم

فى المناسبتين الأوليين ، وقصائدهما فى الحركة الوطنية والسياسة والمناسبات القومية • كل هذا ربما كان أبلغ وأوقع من أى كتاب فى التاريخ أو الجغرافيا أو التربية الوطنية فى تعميق احساس التلاميذ بالوطن وأحداثه وأبطاله وبالطبيعة وجمالها بل وقبحها أيضا عندما تثور ثوراتها المهلكة •

وفى المواد الاجتماعية كثير من المواقف والمناسبات التى تعطى فرصة للتدريب على التعبير الابتكارى وكتابة القصص والشعر حيث تختلط المعانى بالوجدان •

وهذه العلاقة القوية بين المواد الاجتماعية وبين الدين واللغة والعلوم الطبيعية والفن تشير الى معنى تربوى هام هو وجوب التعاون بين مدرسى كل هذه المواد كما تشير الى امكان ايجاد مشروعات دراسية تجمع بين كل هذه المواد •